فمن خلق للخير يسر له افعال اهل الخير ومن خلق للشر يسر له افعال اهل
الشر وقد كان السلف الصالح يحبون من ينبههم بعيوبهم وذنوبهم ونحن الان
في الغالب ابغض الناس الينا من يعرفنا عيوبنا وذنوبنا وقد قل في الاصدقا في هذا
الزمان من يتدارك اللاحقة ويخبر بالعيب وانقطاع الانس بعجم كثر عيوبه
اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عيوبه عنه فاياك يا اخي وتجنب
من لعيوبك يستر ولنفسك يلح ولعلك يظهر ويتستر فانه عدو لك بصورة صديق

وعن ابو بكرة رضي الله عنه ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مدح رجل
رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان منكم مادحا لا محالة اي لا بد له من
مدحه وفيه اشارة الى ان المدح مذموم ينبغي ان يترك من غير داعية اليه
فليقل احسب فلانا وهو بمعنى الحسبان المظنون لا في القطع والله حسيبه اي
مجازيه على اعماله وهو يعلم حقيقة حاله ولا ازكي على الله احدا يعني لا اقطع بتقوى احد
ولا ابد كانه عند الله فان ذلك غيب عنا لا اقدم جزما على تزكية احد عند الله فكانه غلب
عليه في معرفته بل يقول احسب كذا او كذا اذا كان يعلم ذلك اي كونه موصوفا قايما
بما هو حسن

وروي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه اعتق الف عبد وروي
الفان وستماية وثلثون حديثا منها من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قال
صلى الله عليه وسلم لما ادركهم يحلف بابيه وفيه نهي عن الحلف بغير الله تعالى
وذلك لان الحلف يقتضي غاية التعظيم للمحلوف به والعظمة مختصة بالله تعالى
فلا يضاهي بها غيره واما قسم الله تعالى ببعض مخلوقاته بالنجم والشمس ونحوهما
فعلى اضمار اي برب النجم والشمس ونحوهما وتنبيها ايضا لشرف ما شاء
من مخلوقاته

تنبيه مهم جدا جدا قال العارف الشعراني رحمه الله
تعالى اخذ علينا العهود ان لا نكثر من الحلف بالله تعالى على بيع وعلى شراء
وحكايات وغير ذلك لان في ذلك تهاون باسم الله جل جلاله وذلك من داب ابناء
الدنيا ازهد الله

وروي مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك الهدى اي الرشاد الى
سلوك طريق الحق والاعراض عن الباطل والتقوى اي الخوف من الله والحذر
عن مخالفته وكمال التقوى امتثال الامورات واجتناب المنهيات وترك العادات
والارادات وهي حفظ السر على مراقبة الحق في ساير الحركات والسكنات
وصاحب هذه التقوى يرزقه الله من حيث لا يحتسب ويكفيه من حيث لا
يحتسب والغنى والعفاف وهو التنزه والاستغناء مع عدم الاستشراف
عما في ايدي الناس

وروي مسلم عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله حرم الله عليه النار تنبيه لما راى العلماء ان هذا الحديث
مخالف للنصوص الدالة على ان عصاة المؤمنين يعذبون طلبوا التوفيق بينهما
قال الحسن البصري رحمه الله معناه من قال هذه الكلمة وادى
حقها وفرايضها والاقرب يراد بالتحريم تحريم الخلود

وروي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الدين بدا غريبا وسيعود
كما بدا يعني الاسلام كان كالغريب في الزمان الاول ولم يكن يقبله الا القليل
والمعنى ان اهل الدين في الاول كانوا غرباء ينكرهم الناس ولا يخالطونهم وكانوا
تعيشهم بين اقاربهم كعيش الغرباء فيكون اهل الدين كذلك في الاخر فطوبى
وهي اسم شجرة في الجنة للغرباء وكون اهل الدين غرباء ليس منقصة عليهم
بل هو سبب لعزتهم في الاخرة

فرحم الله سيدي الشيخ علوان الحموي
حيث قال في بعض ابيات له ومنها ايا غربة الاسلام في قرننا هذا

ومن

١٣٧

ومن لغريب الدار من رحابها فعلى العاقل ان يكون بصيرا بامر دينه بصيرا بامر
اخرته بصيرا بما يضره وينفعه وان يحترز غاية الاحتراز ان يسخط على
الاقدار او يتلهى بالاغراض او يموت وهو مصر على ذنب من الذنوب فان
الختم على المعاصي يكون سببا لسوء الخاتمة ومن المعاصي يكون ضعف الايمان
واذا ضعف الايمان ضعف حب الله فاذا جاء الموت واشتدت سكراته
ازداد ضعفا ويكره لقاء الله وذلك لضعف حب الله فيخشى عند ذلك
ان يثوب في القلب بغض الله والعياذ بالله فيموت على سوء الخاتمة
والسبب المفضي الى مثل هذه الخاتمة هو حب الدنيا والركون اليها
فمن وجد في قلبه حب الله اغلب من حب الدنيا فهو بعيد من هذا الخطر
العظيم فلا يلومن الا نفسه فلا ينبغي للعاقل المؤمن ان يسكن حب الدنيا
في قلبه فان حب الدنيا راس كل خطيئة ومنبع كل فساد وضلال ومقت من الله وبعد
فينبغي لكل من امن بالله ورسوله واليوم الاخر ان يكون شديد النفرة
من حب الدنيا شديد الميل والحب لله تعالى ولما امره به محبا للقايه فمن مات
وهو محب لله تعالى محبا لما امره به مبغضا لما نهاه عنه قدم على الله قدوم العبد
المشتاق لمولاه فلا يخفى ما يلقاه هذا العبد السعيد من الفرح والسرور
بمجرد القدوم على مولاه وفضلا على ما يستحقه من الاكرام والانعام والاحسان
واما من فارق الدنيا وهو محب لها منهمكا بلذاتها مشتغلا بلذاتها وشهواتها
فلا يخفى ما يلقاه هذا العبد الاحمق وما يستحقه
معرضا عن مولاه غافلا عنه من النكال العظيم والعذاب الشديد الاليم الذي لا تطيقه الاسود ولا الجبال
الجلمود فافهم ذلك واعتبر والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين ولولا هم ما تولاهم

فرحم الله القايل

بمن تشتغل انت عبد الله عن رب الارباب … غني المهيمن وخلاق الوجود ذوات
عمن يحاول من قبل ميلته … والزم من له في كل حالات
واغنت تقليك اشياء العوادله … واخليه من شوايب سعداء الخليقات
يكفيك ان تكتفي بالله وارضا به … واترك سواه تحز عين السعادات
واحسن الظن فيه واستعن وبه … فكن واليه التجي في كل الامورات
ما علي فاصلة ياتيه … لبدلك اللازم النعم كما ضعات
واجمع على الله افكار تبدده … واهرع اليه من دهم الفتونات
فالانس بالله بعد الاعتزال يدي … من الوراء غنتم جلوات خلوات
من لا ثبات له الحرمان يجنط نقلا … خاب الطلوع فكن من ذوي الرسوخات

قال بعض السادة سعت نفسي الى الله عشرين سنة وهي تبكي وعشرين
سنة وهي تضحك وذلك لان النفس الامارة بالسوء لا تقبل على مولاها الا قهرا
ولا تنقاد الى طاعته وخدمته مع دوام ذكره الا رغما وجبرا فالمريد الصادق في
ارادته لمولاه واعراضه عما سواه من يشد على ساق الجد والاجتهاد وفطم نفسه
عن اراداتها وعاداتها واقبل بقلبه على مولاه وفرغه مما سواه وان هي الا مدة يسيرة
وايام قلايل

فرحم الله ابن المقري حيث قال

الى كم تمادي في غرور وغفلة … وكم هكذا نوم الى غير يقظة
اترضى من العيش الرغيد بعيشة … بدنياك يا احمق كعيش البهيمة
اتنفق عمرك في رضى هذه التي … ابا الله ان تسوى جناح بعوضة
فدعها واهليها بقسمه وخذ كذا … صد وبك عنها فهو كل الغنيمة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)